ما زال ابناؤها يتسلمون الحصة التموينية

اربيل المدينة التي لا تسجن اهلها

احمد السعداوي
تصوير سمير هادي

اربيل مدينة لا تخنق اهلها، ولا تحبسهم، اقول ذلك وفي ذهني الكثير من المدن التي لا تغري سكانها بالخروج منها. ويكفي للخارج من مدينة اربيل نحو شقلاوة مثلاً .. ان يلاحظ السيارات الواقفة في مساحات خالية بجانب الطريق، كي يتأكد من ان المدينة مرنة مع سكانها. فالمساحات الخضر تطوق المدينة، وتدفع العوائل والشباب للخروج اليها وقضاء بعض الوقت في الترويح عن النفس والاستجمام.

انا لا اتحدث هنا عن شيء من صنع المدينة، انه المضاد —ان صح التعبير- للمدينة .. الطبيعة الحرة خارج الاسوار والجدران والشوارع والارصفة، وهذا ما يندر وجوده في اماكن اخرى.

اما داخل المدينة (اربيل) فسنجد ان (البارك) الواسع بحدائقه الجميلة، يمثل نقطة اتفاق وتصالح ما بين المدينة والطبيعة. هذا (البارك) لا يفصله سوى الشارع عن بناية البرلمان الفخمة. وعند العصر يحتشد بالعوائل والشباب من كلا الجنسين، وعلى مسافة منهم رجال الشرطة، الذين يقفون هناك للسيطرة على اية مشاكل يمكن ان تحدث، وكذلك لحماية الناس.

يقول آزاد يوسف (٢٢ سنة) ان بارك اربيل قطعة من اوروبا، وهو من الاماكن التقليدية للقاء العشاق والمحبين، والشرطة هنا لحمايتهم، وعادة ما يكون هؤلاء العشاق من الشباب المثقف، طلبة الجامعات والموظفين.

لاحظت بدوري هذه الصورة، حيث تحتضن الطبيعة من جهة العوائل والشباب والاطفال، ومن الجهة الاخرى يرنو اليهم البرلمان، وكأن ما ترمز اليه هذه البناية الشامخة يتجسد كحياة فردوسية هادئة على الضفة الاخرى من الشارع.

جانب آخر

الجانب الآخر من الفردوس يمكن ان تراه على الطريق الخارجي الذي يربط اربيل بشقلاوة او المدن القريبة. اطفال صغار يعملون سلالاً صغيرة ويشيرون بها الى السيارات المقتربة. حين توقفنا، انا والمصور سمير هادي، لالتقاط بعض الصور لمدينة شقلاوة التي تتراءى في الاسفل اقترب منها بعض هؤلاء الاطفال وعرفنا ان ما في السلال هو ثمار (التكي).

لم تعرف على وجه الدقة، هل هذه الفعالية التي يقوم بها هؤلاء الاطفال، هي جزء من المشهد السياحي المفترض لمصيف شقلاوة ام ان الامر ببساطة لا يعدو كونه نوعاً من طلب الرزق، ولم نعرف ايضاً هل هؤلاء الاطفال في المدارس، ام انهم تركوها اضطراراً.

شقلاوة لا تبدو مستعدة لاستقبال السياح، بل اننا لم نلاحظ حركة للسياح فيها من خارج محافظة اربيل او المناطق المجاورة، برغم ان الموسم صيف، وهو موسم السياحة التقليدي في هذا المصيف، كما ان شوارعها لا تبدو في كامل رونقها، حتى لا نقول انها بدت متعبة وشبه مهملة، الشيء نفسه لاحظناه في مصيف آخر، عند شلال كلي علي بك.

اربيل، وكردستان بصورة عامة، لا تبدو مستعدة بعد لإسترجاع دورها السياحي المهم، انها مشغولة بالدرجةالاساس بشؤون مواطنيها الملحة اكثر من انشغالها بالوافدين والسياح. وهذا الموضوع اثرناه فيما بعد امام محافظ اربيل المهندس نوزاد هادي.

وربما غدا من المعروف ان الوضع الاقتصادي للمحافظات الكردية الثلاث (اربيل ودهوك والسليمانية) لم يكن يختلف كثيراً عن الوضع الاقتصادي العام للبلد ابان عقد التسعينيات.فالعقوبات الاقتصادية على النظام في بغداد التي فرضتها الامم المتحدة، بدت عند التطبيق انها عقوبات للشعب بالدرجة الاساس، ورغم الوضع الخاص الذي تمتعت به المحافظات الكردية، الا ان نظام العقوبات، وفيما بعد .. مذكرة التفاهم، كانت سارية في هذه المحافظات كباقي اجزاء العراق.

يقول حسن المحامي (٣١ سنة) ان المشاريع الانمائية في اربيل كانت بطيئة خلال عقد التسعينيات بسبب نقص الموارد، والكثير من العوائل التي هاجرت هرباً من بطش النظام السابق، خصوصاً في القرى المحاذية لكركوك، ظلت خلال الفترة الماضية في منافيها، في ايران واوروبا واماكن اخرى، رغم منطقة الحماية الدولية التي فرضت فيما بعد لتمنع يد النظام الدموية من الوصول الى المحافظات الكردية الثلاث، والسبب، انهم لم يكونوا واثقين من عدم تكرار تجاربهم المؤلمة من نظام البعث.

فيما بعد حين التقينا نيجيرفان البرزاني رئيس وزراء حكومة اقليم كردستان، ادارة اربيل فاوضح لنا حجم الاحتياجات المادية والتقنية من اجل النهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي في المدن الكردية، وان مظاهر البناء والعمران التي تلاحظ في اربيل مثلاً هي لرؤوس اموال خاصة في الاغلب الاعم (نشر الحوار بشكل مستقل مع السيد نيجيرفان البارزاني في عدد سابق من (المدى))

مشاريع

من المشاريع الملفتة للنظر في اربيل بناية فندق الشيراتون القريبة من تقاطع الشارع العام المؤدي الى البرلمان ومجموعة من الدوائر المهمة.

الفندق لا يبدو انه قد اكتمل بعد. يقول بوتان تحسين (صحفي) ان هذا الفندق الفخم تأسس سنة ١٩٨٦ لكن المشروع اوقف بسبب اشاعة عن غش في الاساسيات. والآن تباشر شركة تركية برأسمال كردي لإتمام العمل. وهذا الفندق سيغدو افضل واهم فندق في المدينة، ويقال ان (كاست) الاداريين فيه سيجلبون من لبنان.

وينتهزبوتان فرصة الحديث عن فندق الشيراتون الفخم ليسترسل في شرح الموقف العام من قضية تشجيع المستثمرين واصحاب رؤوس الاموال على الاستثمار في كردستان ومدينة اربيل بالذات.

ان حكومة الاقليم وكذلك البرلمان اعطت الاولوية في تشريعاتها للمستثمر العراقي القادم من المحافظات الاخرى على أي مستثمر اجنبي، وهذه بادرة ايجابية لتعميق العلاقات الاقتصادية بين ابناء العراق الجديد، واعتقد (والكلام مازال لبوتان) ان المدن الكردستانية مازالت منطقة بكراً للاستثمار وخصوصاً في المجال السياحي، وكذلك هي مغرية ومشجعة للاستثمار بسبب العوامل الايجابية الكثيرة التي تخدم المستثمر في كردستان.

لقاء مع المحافظ

ولكن، هناك جوانب كثيرة قد لا تقع عليها العين في قضية الاعمار والانماء في محافظة اربيل، لذا حملنا اوراقنا الى مكتب السيد محافظ اربيل المهندس نوزاد هادي الذي اجابنا قائلاً: توجد مشاريع تقوم بها دوائر المحافظة حالياً لفتح شوارع جديدة، ومشاريع ومياه واتصالات وخدمات بلدية واستحداث حدائق جديدة، وتجديد المشاريع التي كانت سابقاً مهملة. وهناك مشروع تجاري كبير جداً ينفذ من قبل القطاع الخاص وهو مشروع السوق العصري في اربيل تنفذه شركة الشرق الاوسط، كلفة المشروع تخمن بـ٣٠٠ مليون دولار، وسيحتوي على ما يقارب ٥٠٠٠ محل تجاري واربع عمارات بـ٢٥ طابقاً . وتضمن المشروع باركاً كبيراً للسيارات يتسع لثلاثة آلاف سيارة. وهناك مشروع ثانٍ هو مشروع خط المياه الثاني لأربيل من الزاب. ويكلف ما يقارب ٨٤ مليون دولار. ومشروع مجار كلفت به شركة فرنسية. وحالياً هناك جدل بين وزارة البلديات وهذه الشركة حول التصميم. حيث تكون المياه الثقيلة ومياه الامطار ضمن خط واحد. وهذا ما لا يلائم المناخ العراقي.

وعن المشاريع السياحية قال السيد المحافظ ان هناك مشاريع عديدة منها فندق شقلاوة الذي كلف ٦٠ مليون دولار. ومشروع المطار. وهناك مشروع مستودع لخزن النفط. وعن قضية الكهرباء قال السيد المحافظ انه سينجز خلال هذا الشهر اعادة ربط شبكة كهرباء اربيل بالشبكة الوطنية.اربيل-دبس واربيل-الموصل.

وقال السيد نوزاد هادي محافظ اربيل ان في خطة الحكومة لعام ٢٠٠٤ عدداً من المشاريع المهمة.

وسنعاني نقصاً في الايدي العاملة بشكل اكبر.

وحين سألناه .. لماذا لا تستقدمون ايدي عاملة من المحافظات المجاورة قال: بالتأكيد سيكون شيء من هذا القبيل. ولكن الامر عائد في النهاية الى المقاولين، وهم بطبيعة الحال يبحثون عن ايدٍ عاملة رخيصة لذا ليس من المعقول ان يستوردوها من خارج العراق.

شباب

الشيء الذي لاحظته فيما يخص الايدي العاملة.. ان هناك نسبة لا بأس بها من العمال الكرد المهرة في مدينة اربيل جاءوا عقب سقوط النظام من المحافظات المجاورة كالموصل وكركوك، وكان موظف الاستقبال، في الفندق الذي اقمت فيه وهو كردي من الموصل هو من نبهني الى هذه القضية، واوضح لي ان فرص العمل في مدينته الموصل قليلة، وبالنسبة له فإن خدمتي احتياط في الجيش العراقي السابق وخدمة مكلفية، كانت كافية لكي يشعر بقيمة الزمن المهدور، وان يجد لتعويض ما فاته.

هذا الموظف (٣١ عاماً) مع اقرانه القادمين من المحافظات المجاورة لأربيل، هم اكثر الاكراد الشباب احادة للعربية، بحكم الاختلاط مع العرب، والشيء الملفت انهم مع باقي الشباب الكردي يجيدون استخدام اللغة الانجليزية، هذا ما لاحظته مع اغلب الشباب الذين التقيتهم، وربما كان الامر مصادفة لا اكثر.

في (البارك)

اشياء كثيرة علقت في ذهني، وانا امر بـ(البارك) الجميل امام بناية البرلمان.السائق الذي انزلني هناك كان قد اخبرني خلال الطريق انهم ما زالوا يتسلمون الحصة التموينية مثل باقي ابناء العراق. وهذه المعلومة قد تبدو غائبة لدى الكثير ممن يجهلون الوضع في كردستان.

الشباب الذين التقيتهم في البارك تحدثوا معي دون تحفظ، وبعضهم مزج العربية مع الانجليزية في مسعى مخلص لإيصال ما يريد قوله لي.

تفرق الشباب من حولي، والقيت نظرة من خلال الاشجار الى بناية البرلمان، التي نسيت ان اقول ان ما يفصلها عن (البارك) ليس الشارع فحسب وانما كتل خرسانية ضخمة شبيهة بتلك التي اعتدنا على رؤيتها في بغداد.

السائق الذي عاد بنا الى الفندق مرّ بجوار هذه الكتل الخرسانية وعلق على منظرها قائلاً.. لقد وضعت هنا وفي اماكن اخرى عقب الهجوم الارهابي على مكاتب الحزبين الديمقراطي والوطني في عيد الفطر الماضي. ان مجرد النظر اليها يثير عدم الاطمئنان، وما يحلم به جميع الناس في المدينة هو اليوم الذي سترفع فيه هذه الكتل الصماء من ارجاء المدينة.تنهدت وقلت مع نفسي ..آه انها سمة عراقية اخرى تضاف الى هذه المدينة!

بعد ان تأجلت اثر التهديدات الارهابية

جامعة ذي قار تجري امتحاناتها بهدوء والمدينة حشدت اسباب نجاحها

الناصرية/ حسين كريم العامل

بعد تعليق للامتحانات وتأجيل للدوام استمر لأكثر من اسبوع بدأ طلبة جامعة ذي قار اداء الامتحانات النهائية في يوم ٢٠٠٤/٦/٧ متحدين بذلك تهديدات منظمة مزعومة تطلق على نفسها (نصرة المظلوم) وجهت العديد من رسائل التهديد للكثير من الاساتذة والتدريسيين في كليات الجامعة (المدى) توجهت الى مبنى الجامعة لتلتقي عدداً من الاساتذة والطلبة وتعلن عن تضامنها مع الاساتذة المهددين.

منظمة ام طلبة فاشلون

في الساعة الثامنة والنصف وقبل دخول الطلبة لقاعات الامتحان توجهنا الى حيث يقف طلبة كلية الآداب وسألناهم عمن يقف وراء هذه التهديدات فقال الطالب علي قاسم (مرحلة ثالثة):

- لا اعتقد انها منظمة .. ولا استطيع القول انهم طلبة فاشلون. ويمكن ان تكون هناك جهات تعمل على اثارة الفوضى. وعلى الجهات المختصة ان تبحث عن الاسباب التي ادت الى هذه التهديدات. بينما قال الطالب ضياء جبار (مرحلة اولى):

- ان هذه الاساليب غير حضارية فحتى لو كانت هناك اخطاء فلا اعتقد ان معالجتها ستتم بهذه الصورة. وانا استبعد قيام الطلبة بمثل هذه الاعمال واوافق الرأي الذي يقول ان وراء هذه الاعمال منظمة ارهابية. فبعد ان اصبح العراق مسرحاً لعمل جميع الحركات والمنظمات المتطرفة لا استبعد قيام المنظمات التي تعمل على الاخلال بالامن بمثل هذه الممارسات لزعزعة الاستقرار.

اما الطالب احمد حسن (مرحلة ثالثة) فقد خالف زميله الرأي قائلاً:

- اعتقد انهم طلبة فاشلون ويائسون ولا يمتلكون الاسلوب الحضاري لطلب المساعدة. فلو كانوا جادين في الدراسة لما لجأوا لهذه الاساليب لتحقيق النجاح السهل. فقد راهنوا كثيراً على رضوخ الاساتذة متصورين انهم عثروا على الصيد السهل لتحقيق مآربهم ناسين ان هناك مجتمعاً يدعم ويسند هذه الجامعة ويقف لمثل هذه التخرصات بالمرصاد.

وايده بالرأي زميله حامد عيسى (مرحلة ثالثة) قائلاً:

- لا اعتقد ان احداً سيؤيد الطلبة الفاشلين على فعلتهم المشينة. فكيف يمكن المساواة بين الطالب المجد والطالب الذي يريد النجاح برسائل التهديد. في مثل هذه الحالة لا يشعر المرء بقيمة التعب والشهادة. وان الرضوخ لمثل هؤلاء معناه الاستسلام للابتزاز بينما قال الطالب فراس فاخر الجابري (مرحلة ثالثة):

- لا اعتقد انها منظمة وفي الوقت نفسه استغرب ان يصدر هذا السلوك من طلبة جامعيين.. واذا كان هذا الاسلوب لطلبة جامعيين فماذا تبقى للارهابيين.

وقالت الطالبة منى شاكر (مرحلة ثانية):

- انهم طلبة .. وطلبة فاشلون وقد استثمروا تردي الوضع الامني استثماراً بائساً للقيام بفعلتهم. وايدتها بالرأي الطالبة جنان خالد (مرحلة اولى) قائلة:

- ان من يقف وراء هذه التهديدات هم من الطلبة للاسف .. وسيفشلون في مسعاهم هذا مثلما فشلوا في الدراسة. بينما قالت الطالبة سهى محمد (مرحلة ثانية):

- انهم بعض الطلبة الفاشلين الذين تسندهم منظمة ارهابية. واكدت كلامها قائلة لو لم تسندهم منظمة لما قاموا بهذه الفعلة. في حين عارضت مجموعة من الطالبات فكرة قيام الطلبة بالتهديدات بقولهن:

- لا نعتقد ان الطلبة يقومون بهذا العمل. فالطالب الذي يبلغ مرحلة الجامعة لا يمكن ان يقوم بتهديد الاساتذة.

وحين سألتهن سؤالي المشاكس (هل يمكن ان تقف الطالبات وراء هذا العمل ؟) ضحكن واجابت احداهن قائلة:

- (يمعود خل نحمي ارواحنه بالاول وبعدين انهدد الاساتذة!)

بلبلة وقلة تركيز

سألت عدداً من الطلبة عن تأجيل الامتحان وتأثيره النفسي عليهم، قالت الطالبة سعاد ثابت (مرحلة ثانية):

- ان تأجيل الامتحانات اثر علينا على نحو سلبي فقد نسينا ما قرأناه وجرى التركيز فقط على المادة الاولى واهملنا بقية المواد.

بينما قالت نسرين خليل (مرحلة ثالثة):

- لقد اثر علينا التأجيل كثيراً وقتل فينا الرغبة بالدراسة. وقد حضرنا اليوم ونحن نعتقد ان الامتحان سيؤجل. في حين قالت هدى الناصري(مرحلة ثالثة):

- اكيد لقد انعكس التأجيل على نفسيتنا بشكل سلبي وقد نسينا ما قرأناه وهذا التأجيل بحد ذاته هو تجاوز على عطلتنا. بينما قالت حنان سليم (مرحلة اولى):

- الحقيقة ان معنوياتنا ليست مثلما كانت فقد (انكسر واهسنا) وسيطر علينا الخوف من التأجيل. اما خضير حمدان الطالب في المرحلة الاولى فقد قال:

- ان تأجيل الامتحان حملنا اعباء ومتاعب نحن في غنى عنها في هذا الجو الحار فقد اعدنا قراءة بعض المواد للمرة الثانية تحت القلق.

بينما قال احمد (مرحلة ثانية):

- لقد اخل التأجيل بجدول الدراسة وقل التركيز على المادة نوعاً ما. وان التأثير نفسي اكثر مما هو مادي. في حين قال ستار خالد (مرحلة ثالثة):

- ان اعلان التأجيل بحد ذاته ولد لدينا شعوراً بأن الامتحانات لن تتم وان جهود سنة بكاملها في طريقها الى الضياع وانت اعرف بتأثير ذلك على الطالب.

جولة

بعد ذلك توجهنا الى عمادة كلية الآداب لنلتقي الدكتور ميثم حنظل شريف عميد الكلية الذي صادفناه وهو يهم بالخروج من غرفته. فرافقناه في جولته التفقدية لقاعات الامتحان، وتابعنا عن كتب سير الامتحانات حيث شاهدنا طلبة اقسام اللغة العربية والتاريخ والقانون وهم يؤدون الامتحانات بكل هدوء. على الرغم مما يرافق اليوم من قلق ومتاعب وهفوات بسيطة واثناء الجولة حدثنا الدكتور ميثم عن تقسيم الطلبة الى وجبتين: وجبة اولى تضم طلبة المرحلة الاولى والثالثة وتؤدي الامتحانات في اليوم الاول، ووجبة اخرى تضم المرحلة الثانية والرابعة وتؤدي الامتحان في اليوم الذي يليه، حيث ادى الامتحانات هذا اليوم ٦٤٥ طالباً من اصل ١١٥٣ طالباً هم مجموع طلبة الاقسام الثلاثة في كلية الآداب. هذه الكلية التي تتميز بكثرة طلبتها من الاناث حيث بلغت اعدادهن فيها ٧٧٣ طالبة بينما شكل الذكور ما مجموعه ٣٨٠ طالباً فقط.

مع العميد

بعد ان اطمأن العميد على سير الامتحانات جلس ليحدثنا عن الاستعدادات واللجان الامتحانية والقوة المكلفة بحماية الجامعة قائلاً:

- قبل بدء الامتحانات اتخذت رئاسة الجامعة عدة اجراءات تتعلق بالجانب المادي وكذلك بالجانب الامني الذي اصبح يشكل عاملاً مهماً لنجاح سير الامتحانات في المرحلة الراهنة. وقد جرت الاستعدادات واتخذت رئاسة الجامعة قرارها بتشكيل لجنة لإدارة وتنظيم الامتحانات في كل كلية يشرف عليها عميد الكلية شخصياً وتضم في عضويتها عدداً من الاساتذة الاكفاء. وهذه اللجان تشرف على لجان فرعية يرأسها رئيس القسم. وقد اجتمعت هذه اللجنة مؤخراً بالتدريسيين واصدرت عدة توجيهات منها ان تكون الاسئلة شاملة. وان يكون التعامل انسانياً مع الطلبة. كما اشرفت اللجنة على تهيئة المستلزمات المادية للامتحانات مثل تجهيز القاعات وتنظيم جلوس الطلبة وتوفير الدفاتر الامتحانية وانجاز جداول المراقبات. وعلى الصعيد نفسه جرت استعدادات امنية في جميع الكليات. فقد تشكلت لجنة مركزية برئاسة الدكتور قاسم الساعدي للاشراف على سير الامتحانات وقامت اللجنة بالتنسيق مع مديرية الشرطة وقوات النجدة لتهيئة الظروف الامنية الملائمة. كما تم استنفار قوة حماية المنشآت المكلفة بحماية ابنية الجامعة من الخارج والحراس الجامعيين والحرس الليلي وهم يعملون حالياً ويبذلون جهوداً مضاعفة لتوفير الحماية الجامعية وقاعات الامتحان. وفي رده على سؤال يتعلق بسبب تعليق الدراسة وتأجيل الامتحانات قال:

- ان الغاية من تاجيل الامتحانات هو لتحشيد الرأي العام في المدينة، وقد كانت الاستجابة جيدة والدعم كبيراً وابدت الاحزاب والحركات وشيوخ العشائر استعدادها لتوفير الحماية للاساتذة والجامعة.

وعن تأثير التأجيل على مستويات الطلبة قال:

- نعم ان التأجيل قد اثر على معنويات الطلبة بشكل سلبي وقد كنا نطمح ان تتم الامتحانات بوقتها المحدد بعد ان سارت العملية الدراسية بشكل جيد طوال العام، لكن بروز ظاهرة التهديدات عرقلت ذلك. وقد كان الاساتذة يطمحون باستثمار العطلة للتفرغ لبحوثهم التي هي اساس ارتقائهم الوظيفي.

حرس جامعي

ونحن نهم بالخروج من مبنى الجامعة شاهدنا مجاميع من الحرس الجامعي بقمصانهم الزرق وهم يتوزعون في اماكن متفرقة في داخل المبنى وخارجه. فسألنا الملازم الاول عباس كريم عن الاجراءات المتخذة لتوفير الحماية والامان فأجاب قائلاً:

- ان عملنا يبدأ منذ الساعة السابعة صباحاً حيث نقوم بتفتيش جميع القاعات والممرات وغرف الموظفين قبل الدوام، وبعد ذلك نتوزع على النقاط والمواقع ونقوم بحراسة الداخل وتفتيش الاساتذة والطلبة والمراجعين.

وعن القوة وهل هي كافية لتأمين الحماية قال:

- ان اعدادنا كافية وتسليحنا جيد وقد ارسلت مديرية الشرطة قوة من النجدة لإسنادنا اضافة الى اتصالنا بقوة طوارئ جاهزة للتحرك في مقر مديرية الشرطة.